



## الحلقة ١٩

بالمواقف وأثرى بالتفاصيل التي وإن كان عمرها أكثر من خمسين سنة إلا أنها تأتي موصولة بالذي نراه الآن ويواجهنا .  
الحكي هذه المرة ، له ميزة أخرى . فهو يكشف أن العديد من رجالات الدولة الذين لم تكن ترى منهم سوى صفحة التجهيم واليباس ، هم بعد التقاعد أصحاب بديهة راققة وتسعهم النكتة عندما تخرجهم الأسئلة .

ملك التل

حديث السياسي ، بعيداً ههنا عن السياسة ، بات وكأنه تهمة بالغياب عن الصورة أو انعدام الموقف أو شبهة يجفاف الذاكرة .  
ذوات سبق وتحذروا ، بعيداً عن السياسة ، وكانوا متمتعين في سردهم الهادئ ، اختلفت نبرة الكثيرين منهم هذه المرة . حديثهم أضحي أكثر إثارة

هل يمكن العثور على سياسي أردني واحد لديه الجرأة أو المزاج أو قدرة التحكم بلسانه بحيث يكتب بالحديث ، بعيداً عن السياسة ، وفي هذا الوقت بالذات؟ نقصد في فصل ، الربيع العربي ، الذي أصبح فيه كل شيء سياسة ، وسياسة تقوم في فائض الشك ونكبات الريية ومحضرات رفع الصوت .  
في السنوات الماضية وحتى فترة غير بعيدة ، كان الحديث ، بعيداً عن السياسة ، مغرباً وممتعاً للسياسيين المحترفين ، فما يعرفونه ويجهله الشارع ، هو أكثر بكثير مما يودون الخوض فيه . الآن تغير الوضع واختلطت بعض الاشارات الحمراء بالصفراء بالخضراء ..

## طاهر المصري ضمير السياسة الأردنية .. الرجل الذي لا يضيع بوصلته (١٢-٢)

عن قرار فك الارتباط فان لديه ما يقوله من تفاصيل قد لا يعرفها الكثيرون .  
أبو نشأت الذي أنهى دراسته في جامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية ، بدأ حياته الوظيفية في البنك المركزي أيام تأسيسه (براتب ٤٥ ديناراً شهرياً) . مروحة المهام التي تولها بعد ذلك توسعت ، من النيابة إلى الوزارة إلى رئاسة الحكومة إلى رئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الأعيان . هذا عدا التمثيل الدبلوماسي للاردن والمهام القومية المدنية . وفيها كلها ظل متمسكاً بمنظمة المبادئ الشخصية التي يقول في مدونته الشخصية على الانترنت أنها ألقت بظلالها على مسيرته السياسية والاجتماعية . ولعلها هي ذاتها الانطباع الشائع عنه بأنه رجل لا يضيع بوصلته ..

بعضاً مما أوردته موسوعة ويكيبيديا عن الرجل . فهي تنقل كلمة المغفور له بإذن الله الملك الحسين عندما قال له : «ما تعاملت مع إنسان أشرف منك يا طاهر» . وفي سياق آخر يوصف أبو نشأت بأنه ضمير الحياة السياسية الأردنية ، كونه يؤمن بمدينة الدولة إيماناً أهله لأن يتولى على المستوى القومي مسؤولية قطاع المجتمع المدني في الجامعة العربية أيام تعاطم الإحساس بضرورة الإسراع في الإصلاح . فقد نشأ الرجل على الإيمان القومي حد التصوف . وهو يعتبر وحدة الضفتين تحدياً قومياً وطنياً لاتفاقية سايكس بيكو . وفي تسديده لمفهوم وسلوكيات الوحدة الوطنية كان الأبعد عن جدل المحاصصة والحقوق المنقوصة . وحين يتحدث في هذه الحلقات

الأردني الهاشمي ، موروثاً عائلي سابقاً لوحدة الضفتين عام ١٩٥١ . وقد عززه الرجل بالممارسة الشخصية الشاققة . في عام ١٩٩١ أثار فُسُجُلت له ضمن سفر الحياة الديمقراطية . كان له حضوره في لجنة الميثاق الوطني ، ومن فوقها بنى جهوداً أثرية في رئاسة اللجنة الوطنية الأخيرة للحوار السياسي . وحين يسأل الرجل عن تجربته مع الإخوان المسلمين في حكومة الـ ٩١ وفي لجنة الحوار فإنه يستذكر تفاصيل تستحق التسجيل في قاموس الحياة المدنية والحراك الديمقراطي ، حيث الاختلاف السياسي لا يؤثر على الإحترام الشخصي المتبادل . حتى لا ننقل على تواضع الرجل بأوصاف وألقاب إيجابية يعرفها الجميع ، فإننا نقتطف

الوحيد الذي ، نجا ، من هاتين الصفتين . فالرجل لشدة تواضعه وعزوفه الفطري الصادق عن سماع التبريط الفائق ، لن يرضيه أن يقال عنه أنه من رجال الدولة ذوي السوية الضريفة الذين لم تحرقهم السلطة ولم يندرجوا في الاصطفاات الخلافية ولم تتلوث أيديهم بالمواقف السياسية أو المالية . ولأنه كذلك فإن التحرش بذكرته السياسية لسنوات العشرين الماضية مسألة صحفية ممتعة . في المملكة المغربية يطلقون على رجالات الدولة المرصودين والمهام الكبيرة ، تعبير رجال «الخران» ، باعتبارهم يفترض أن يكونوا ثقة عدولاً أقوياء وذوي أفق مبدع لتولي القضايا المفصلة أو الصعبة . أبو نشأت (ونشأت أيضاً اسم والده) له في «الخران

الذين حاولوا توصيف الحياة السياسية الأردنية ، تفاوتت تقديراتهم بشدة على أمور كثيرة ، لكنها اتفقت على نقطتين : الأولى أن هذه الحياة السياسة محرقة لرجالاتها ، وبالذات في السنوات العشرين الماضية . فلم يغادر رئيس وزراء إلا وكان التصور أنه لن يعود بعدها لكثرة ما كانت تلحقه في أيامه الأخيرة من حملات تغيير . والصفة الثانية للحياة السياسية الأردنية أنها بدون ذاكرة مدونة . لا تفسير واضحاً لهذه الظاهرة سوى احتمال أن يكون رؤساء الحكومات السابقون لا يريدون تدوين مذكراتهم لكثرة ما التبس فيها من أمور يصعب تدوينها بموضوعية .  
طاهر المصري ، رئيس مجلس الأعيان والرئيس الأسبق للوزراء ، لا يريد أن نقول أنه

## ما نشهده الآن يدعوني للقناعة أننا نسير في طريق أتمنى أن لا يستمر وأن نعود لأخذ زمام المبادرة في بناء الدولة بمفهومها المؤسسي

الجزء التي عشناها وتربينا عليها قد تكسرت ؟ أشعر حقيقة بالقلق على أحمادي تماماً كما يشعر العديد من الأردنيين بالقلق على أحفادهم . فالزمن يتغير بسرعة ، ومفهوم الدولة التي عشنا في ظلها ستين سنة بناء مؤسسي قانوني دستوري يتمتع بالأمن والأمان بدأ يتراجع لصالح عصبية ونظرات ضيقة ولصالح هويات ثانوية ومصالح ضيقة . أنا أؤمن بأهمية أن نستمر في الخط الأردني الثالث وهو بناء الدولة ، مفهوم الدولة وانتمائها لها وليس لفتات أو جهات ضيقة . جيلي يتذكر كيف تم بناء الدولة منذ عهد الإمارة ، وكيف بدأنا بالتدرج حتى أصبحنا بهذا الوضع المميز والتميز في المنطقة ، ولذلك لا أريد أن أكون متشاكماً ، لكن كما على ما نراه الآن أعتقد أننا نسير في طريق أتمنى أن لا يستمر ، وأن نعود لأخذ زمام المبادرة في بناء الدولة بمفهومها .

نصحت نجلك نشأت بالابتعاد عن السياسة ؟ نشأت اختار مستقبله برغبته واراادته . هو وإن كان مسيئاً ولديه وعي اجتماعي سياسي اقتصادي عال إلا أنه يجد نفسه في عمله كرجل أعمال وبعيداً عن السياسة .

## الإسلاميون اخذوا انطباعاً بأن

حكومتي أتت لتتعاون مع الأمريكان

لضرب الإسلاميين ولإجراء

مفاوضات مباشرة مع إسرائيل ،

وهي أمور كانت من المحرمات في

السياسة الأردنية ولذلك عارضوني

صفته الرئيسية عشائرية ، ولا اعتراض على ذلك . باعتقادي أنه لا يجوز تسييس العشيرة التي يجب أن تبقى وحدة اجتماعية وليس سياسية ، والأستراتيج مفهوم الدولة الذي تحدثنا عنه لصالح هويات فرعية ، عصبية ذات نظرة ضيقة . نحن نبني دولة ، ومفهوم الدولة يجب أن يكون واضحاً وعريضاً . نبني مؤسسية . ان عنوان الدولة العصرية التي ننادي بها هو مفهوم الدولة ومفهوم المؤسسية ، لذلك أعتقد أنه لا تناقض بين مفهوم الصفة السياسية للدولة والصفة الاجتماعية للعشيرة .

■ وهل أنتم ممن يفسرون ما جرى في المشرق وقبلها وبعدها نوعاً من الاختيارات التجريبية لنظرية العشيرة مقابل الإخوان؟

■ لا يجب أن تنغمس بهذه الأمور . ينبغي أن يكون العمل سياسياً ، والتصرف سياسياً والموقف سياسياً . لا تريد احتكاكات . الموضوع انتهى ونأمل أن لا يعود .

■ لكن ما يبدو ان في المكونات الأردنية من هو مع هذا الطرح الذي حصل في المشرق وفي المقابل من يحذر بشدة من انعكاسات هذه اللعبة السياسية الجديدة؟

■ إذا سرننا على أسلوب تسييس العشيرة فننصل إلى هذه المرحلة . ولذلك أنا أدعو إلى الحفاظ عليها وحدة اجتماعية كما نحن . نطالب بعدم تسييس الدين كما نطالب بعدم تسييس العشيرة . ومرة أخرى أنا أتكلم عن مفهوم اجتماعي فقط وليس سياسي .

في الحلقة القادمة : طاهر المصري واجتماع الديوان لرؤساء الحكومات السابقين ،

## استراحة

■ في غياب التوازن بين الأحزاب في الحياة السياسية الأردنية ، هل يرى أبو نشأت أن مؤسسة «العشيرة» نداءً سياسياً محتملاً للإخوان المسلمين؟

■ العشيرة هي مؤسسة أو وحدة اجتماعية . كلنا أبناء عشائر ، ومجتمعنا من ناحية صلة الدم والقربا

أساس شخصي ، وحصل ما حصل . الكل يعلم عن العريضة التي قدمت وتقديم استقالتي . وأنا أزعم أن الإسلاميين تبين لهم حقيقة الأمور ، فيما بعد ، وعادت العلاقة إلى مجراها الطبيعي والتفاهم فيما بيننا كسياسيين .

■ موضوع الحوار الوطني ، مرة أخرى ليس موضوعاً شخصياً بيني وبينهم . بالعكس كانت العلاقة وثيقة متبادلة لكن موقفهم سياسي .. كانوا يطالبون بأن تكون مهام اللجنة بشكل أوسع مما هو مخصص لها بكتاب التكليف . كانوا يريدون إجراء تعديلات دستورية ، وقبلت بعد مفاوضات معهم ، وضعناها على جدول الأعمال لكن مرة أخرى لاعتباراتهم الخاصة لم يشاركوا ، وبقي لهم ممثلون غير رسميين وغير مباشرين مثل الأستاذ عبدالهادي الفلاحات نقيب المهندسين الزراعيين والذي كان مندوب النقابات ، ومعهم شاب إسلامي يمثل اتحادات الطلبة الأردنيين .

■ بقيت على اتصال معهم ، وكما قلت كان موقفهم سياسياً وليس شخصياً بلجنة الحوار .

■ إلى أي حد يقلق أبو نشأت أن يرى المد الديني وهو يسيطر على المشهد الإقليمي وكأن الربيع العربي تحول إلى ربيع ديني؟ هل من تفاصيل عن هذه القضية الراهنة شديدة الأهمية والحساسية؟

■ أنا أطلب وأدعو وأتمنى أن تبقى مدنية الدولة هي الطابع الرئيسي الذي يصيب الدولة ، وهذا ليس ضد الدين ولا ضد العقيدة . نحن نتحدث في إدارة الدولة التي يجب أن تكون مدنية . لكن طالما أن جبهة العمل الإسلامي تشارك في العمل السياسي تحت مظلة الدستور ، وهو دستور مدني ، وضمن القوانين والقواعد العامة فلا اعتراض لي على ذلك الأمر .

■ في غياب التوازن بين الأحزاب في الحياة السياسية الأردنية ، هل يرى أبو نشأت أن مؤسسة «العشيرة» نداءً سياسياً محتملاً للإخوان المسلمين؟

■ العشيرة هي مؤسسة أو وحدة اجتماعية . كلنا أبناء عشائر ، ومجتمعنا من ناحية صلة الدم والقربا

الناس ويتراجع كما تراجع من قبله التيارات الاشتراكية والقومية ؟

■ لن أحكم على التيار الإسلامي بالنجاح أو الفشل . أنا أتعامل مع هذا الأمر من منطلقات سياسية . أولاً الحركة الإسلامية حركة أردنية إسلامية وهي جزء من النسيج الاجتماعي والسياسي الأردني ، وأعتقد أنهم ما زالوا ضمن نطاق الاعتدال السياسي المفترض . ثانياً الحركة الإسلامية تعمل تحت مظلة القانون والدستور والقوانين النافذة ، ويجب أن تبقى كذلك . وكخط سياسي أسعى إلى الحفاظ على الصفة المدنية للدولة ، وإذا اختلفنا في هذا الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا اتفقنا فهو خير ويركة . أما الحكم عليهم منذ الآن بالنجاح أو الفضل بدون معايشة تجربتهم أو مقارنتهم بالأحزاب الاشتراكية فهي لا شك مقارنة غير عادلة .

■ والسؤالك عن تجربتي مع «الإخوان» في الحكومة فإني أستذكر مكرراً و كتاب التكليف الملكي لوزارتي بين أيديكم - أن حكومتي ١٩٩١ كان هدفها الأول إصلاحياً بامتياز . جئنا على هذا الأساس ، والوزراء الذين شاركوا في الحكومة كانت مفاهيمهم إصلاحية وانفتاحية ، وخصوصاً رئيس الحكومة الذي هو أنا . لكن الظروف الذي جاءت به حكومتي كان صعباً ، احتلال الكويت وضرب العراق .

■ الأردن كان معزولاً عن محيطه العربي نتيجة موقفه من احتلال الكويت أو من الرئيس الراحل صدام حسين ، ومطالبته بالحل العربي . كان الاتحاد السوفيتي ينهار . الأردنيون الذين كانوا يعملون في الكويت والخليج أغلبهم ان لم يكن جميعهم قد خرجوا . كان هناك مجلس نواب قوي لثمة من إسلاميين وحلفائهم . وعندما جاءت الحكومة كان قد بدأ التحرك الأميركي لحل القضية الفلسطينية أو التعامل معها . الإسلاميون اخذوا انطباعاً بأن تلك الحكومة أتت لتتعاون مع الأمريكان لضرب الإسلاميين ولإجراء مفاوضات مباشرة مع إسرائيل ، وهي أمور كانت من المحرمات في السياسة الأردنية ، ولذلك عارضوني على هذا الأساس وليس على

هو من سوية رجالات الدولة المستقبليين الذين يمتلكون رؤية استشرافية واضحة متماسكة ، ولأن الحركة الإسلامية وبالتحديد «الإخوان المسلمين» وصلوا للسلطة في عديد البلدان العربية ويتهايون الآن للمشاركة في الانتخابات القادمة التي يمتلكون لها تنظيمياً حزبياً هو الأقوى محلياً بين التشكيلات المماثلة ويتطلعون لحكومات حزبية لتداول السلطة . لذلك فإن العلاقة بينهم وبين مختلف مؤسسات الدولة تظل نقطة تذبذب محورية في استشراف قائم الحراك السياسي في البلد .

■ من هذه النقطة بالذات ، نبداً مع رئيس مجلس الأعيان طاهر المصري ، لنستذكر حيثيات موفقين مفضلين له مع الحركة الإسلامية ، الأولى في استقالته من رئاسة الحكومة مطالع التسعينيات تحت ضغطهم ، والثاني في رفض الإخوان المشاركة بلجنة الحوار السياسي التي ترأسها قبل بضعة أشهر . لم تكن هناك في الحالتين مواقف شخصية متبادلة ، بقدر ما هي الرؤى والمناهج المتقاطعة . أين هو مفتاح فهم تكرار هذا التقاطع بينهم وبينهم؟ وهل ترون في ثنايا الانتشار السلطوي الراهن للتيار الديني احتمالات أن يفشل في تلبية توقعات

## هذه حقائق الخلاف

«السياسي» وليس الشخصي

الذي تكرر بيني وبين

الإخوان المسلمين في

حكومة ١٩٩١ وفي لجنة

الحوار السياسي



طاهر المصري خلال محاضرته في المنتدى العالمي للوسطية



خلال جلسة لجنة الحوار

كخط سياسي أسعى إلى الحفاظ على الصفة المدنية للدولة .. إذا اختلفنا مع (الإخوان) في هذا الأمر فلا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا اتفقنا فهو خير وبركة